

لقد لوحظ (أو يلاحظ) منذ بعض السنين، وتلك حقيقة، بعض التغيير في نظرتنا إلى اللغة، وبالتالي في نظرتنا إلى العمل الأدبي الذي يدين وفي أضعف الأحوال لتلك اللغة بوجوده الظاهري .

إن لذلك التغيير دون شك ارتباطاً بالتطور الحالي للسانيات وللاتروبولوجيا وللماركسية وللتحليل النفسي (بين مجالات أخرى). (ونستخدم الارتباط هنا قصداً بطريقة حيادية لأننا لسنا في مجال إقرار تعريف مهما كان متعددًا وجدليًا).

ولا تأتي الجودة التي تؤثر في مفهوم العمل بالضرورة من تجديد داخلي لكل مجال من المجالات المذكورة، ولكنها تأتي على الأرجح من التقائها في مستوى مقصود لا علاقة له تقليدياً بأي منها .

ويظن أن القيمة الكبرى التي نمنحها اليوم في البحث للدراسات البينية L'interdisciplinaire⁽¹⁾ التي لا يمكن أن تتم بمطابقة بسيطة بين المعارف الخاصة وليس عبر التخصصية بالأمر السهل : إنها تحصل حقاً عندما يتبدد تعاضد المجالات القديمة، وقد يكون ذلك بالعنف الذي يهز الصيغ لمصلحة موضوع جديد للغة جديدة دون أن يتمي أحدهما أو الآخر إلى حقل العلوم التي نود مطابقتها بسلام : لأن هذه الصعوبة في التصنيف هي التي تسمح تحديداً بتشخيص بعض التحولات. وينبغي على ذلك ألا يبالغ في تقويم التحولات التي يبدو أنها تحتوي فكرة العمل لأنها تشارك باعتبارها انزلاقاً أصولياً أكثر منها قطعاً حقيقياً، ويبدو أن هذا القطع قد حدث غالباً، وكما قلنا، في القرن الماضي عند ظهور الماركسية والفرويدية، ولم يحدث أي قطع جديد منذ ذلك .

نستطيع القول على وجه من الوجوه إننا نكرر منذ مئة عام، وكل ما يسمح لنا به اليوم التاريخ، تاريخنا هو الانزلاق والتنوع والمجازة والرفض، فكما أن علم